وقوله تعالى فاستبقوا الصراط اي ابتدروا الطريق ذاهبين على عادتهم
عطف على لطمسنا فأنى اي فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقد
اعمينا اعينهم اي لو نشاء لاضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا
يترددون فلا يبصرون الطريق وهذا قول الحسن والسدي وقال ابن
عباس ومقاتل معناه لو نشاء لطمسنا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن
غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى
يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولما كان هذا كله مع القدرة على الحركة
قال تعالى ولو نشاء اي مسخهم لمسخناهم اي حولناهم عن تلك
الحالة فجعلناهم حجارة او جعلناهم قردة وخنازير ولما كان المقصود
من المفاجاة بهذه المصايب بيان سبحانه انه لا كلفة عليه في شيء
من ذلك قال تعالى على مكانتهم اي المكان الذي كان قبل المسخ
كل شخص منهم شاغلا له بجلوس او قيام او غيره في ذلك الموضع خاصة
قبل ان يتحرك منه وقرا شعبة بالف بعد النون على الجمع والباقون بغير
الف على الافراد فما استطاعوا اي بانفسهم بنوع معالجة مضيا اي
الى جهة من الجهات ثم عطف على جملة الشرط قوله تعالى ولا يرجعون
اي يتجدد لهم بوجه من الوجوه رجوع الى حالتهم التي كانت قبل المسخ
دلالة على ان هذه الامور حق لا يقولون من انها خيال وسحر وقيل
لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره اي نطل عمره اطالة كثيرة
ننكسه قرا عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح النون الثانية وتشديد
الكاف مكسورة من نكسه مبالغة والباقون بفتح النون الاولى
وسكون الثانية وتخفيف الكاف مضمومة من نكسه وهي محتملة
للمبالغة وعدمها ومعنى ننكسه في الخلق اي خلقه نرده الى ارذل
العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه في الخلق اي ضعف
جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها لان الله تعالى اجرى العادة
في النوع الادمي ان من استوفى سن الصبا والشباب اثنين واربعين
سنة حسمت غرائزه فلا تزد فيه غريزة ووقفت قواه كلها فلم يزد
يهاشى هذا في البدن واما المعارف فتارة وتارة وهذا ايضا في غير
الانبيا اما هم فلا ينقص شيء من قواهم بل يزاد كما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يمشي غير مكترث وان الصحابة رضي الله عنهم
يجهدون انفسهم فيكون جهدهم ان لا يدركوا شيه الهوينا وانه
صارع ركانة الذي كان يضرب بقوته المثل وكان وانتقام نفسه
انه يصرع من صارعه فلم يملكه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وعاد الى
ذلك ثلاث مرات كل ذلك لا يتماسك في يده حتى خرج يقول انه هذا

لجب

لجب يا محمد نصر عني وحتى انه دار على نسائه وهن تسع كل واحدة منهن
تسع مرات في طلق واحد الى غير ذلك مما يحكى من قواه التي فاق بها الناس
ولم يحك عن نبي من الانبياء من عاش منهم الفا ومن عاش دون ذلك
انه نقص شيء من قواه بل قد ورد في الصحيح من حديث ابي هريرة ان ملك
الموت عليه السلام ارسل الى موسى عليه السلام ليقبض روحه فلما
جاءه صكه ففقا عينه فقال لربه ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال
ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده كل شعرة سنة
قال اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالان وكان موسى وقت قضى
ابن مائة وعشرين سنة افلا يعقلون اي ان القادر على ذلك عندهم
قادر على البعث فيؤمنون وقرا نافع وابن ذكوان بالتاء على الخطاب
والباقون بالياء على الغيبة ولما منح الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم
غرائز من الفضائل مما عجز عنها الاولون والاخرون واتى بقرآن
اعجز الانس والجن وعلوم وبركات فاي القوي لبس بشعر خلافا لما رموه
به بغيا وكذبا وعدوانا قال تعالى وما علمناه اي نحن الشعر فيما علمناه
وهو ان يتكلف الشعر بوزن معلوم وروي مقصود وقافية يلتزمها
ويدير المعاني عليها ويجلب عليها الالفاظ تكلفا اليها كما كان زهير وغيره في
قصائدهم وما انا من المتكلفين لان ذلك وان كنتم انتم تعدونه فخرا
لا يليق بجنابي لانه لا يفرح به الا من يريد ترويج كلامه وتحليته
بصوغه على وزن معروف مقصود وقافية ملتزمة على ان فيه نقيصة
اخرى وهي اعظم ما يوجب النفرة عنه وهو انه لا بد ان يوهي التزامه
بعض المعاني ولما لم نعلمه هذه الدناءة طبعناه على فنون البلاغة ومكناه
من سائر وجوه الفصاحة ثم اسقينا قلبه ينابيع الحكمة ودربناه على القاء
المعاني الجليلة بما الهمناه اياه ثم بالقاء اليه جبريل عليه السلام
بما امرناه به من جوامع الحكم والكلام فلا تكلف عنده اصلا اما خير بين
امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما او قطيعة رحم ولما كان الشعر
مع ما بني عليه من التكلف الذي هو بعيد جدا عن سجايا الانبيا فكيف جا
شرفهم مما يكتسب به مدحا وهجوا فيكون اكثره كذبا الى غير ذلك وما
ينبغي له اي وما يصح له الشعر ولا يتسهل له على ما خبر من طبعه نحوا
من اربعين سنة لان منصبه اجل وهمته اعلى من ان يكون مداحا او عيابا
او ان يتقيد بما قد يجر نقيصة في المعنى وحليته منافية لذلك غاية
المنافاة بحيث لو اراد نظم شعر لم يتات له كما جعلناه اميا لا يكتب
ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وما كان يتزن له بيت
شعر حتى اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه متكسرا روي الحسن

Copyright … University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)